

[السياسة الشرعية وأهميتها في التعايش السلمي(137)]

خطبة جمعة بتاريخ: (18 / 3 / 1428هـ)

(للشيخ المحدث: أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري - حفظه الله تعالى-)

=====

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَهْوِنُوا إِلَا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 70-71].

أها بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم،
وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أيها الناس! لقد كثرت المقال فيها يسمى بـ(التعايش السلمي) بين المسلمين والكافرين، وبين

الأبرار والفاجرين، وبين المصلحين والمفسدين، وبين الحقين والمبطلين، ولقد كثرة أيضاً السعاة والدعاة للتوصل إلى هذا التعايش المذكور، وما ذلك إلا لشدة بغض الناس برهم وفاجرهم لها يضيق حياتهم ويتعس معاشهم ويغلق أحوالهم، ويشغل بالهم، ويعطل مزارعهم ومتاجرهم وأسواقهم، ويهدم مشاعرهم؛ فلذلك تجد البر والفاجر كل هؤلاء يدعون إلى ما يسمى بـ(التعايش السلمي) وهذه دعوة منها ما هو حق ومنها ما هو باطل، فالتعايش السلمي بين المؤمنين؛ بحيث أن الإنسان يسلم المسلم من لسانه ويده، هذا أمر عليه أدلته من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم: «سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي المسلمين أفضل؟ قال: من سلم المسلمون من لسانه ويده»، ولهذا أيضاً ضوابط فيها يتعلق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن لا يحصل تعايش سلمي حقاً ولا يسلم العباد في دينهم ودنياهم وفي أحوالهم وأفعالهم إلا أن يطبقوا ما أبانه الله عز وجل لسبب السلامة، فالكل يبغي السلامة والكل يحذر الندامة، ولكن هناك بعض الخطط للسلامة ترسم هي في الحقيقة مناط العطب والهلاك، وهي في الحقيقة سلم الفتنة، وإن أعظم سلامة وأعظم ما يسياس الشخص أخاه، ويسايس به الراعي الرعية وتسايس به الرعية حاكمهم ويسايس به الطالب شيخه ومعلمه، ويسايس به المعلم تلميذه، ويسايس به الرجل زوجته والهرأة زوجها، والجار جاره والولد لأبيه والأب لابنه.. وسائر الناس، هو ما سلكه أنبياء الله ورسله صلوات الله وسلامه عليهم، هذه هي السياسة التي يسعد بها الناس: أن يسلكوا ما سلكه أنبياء الله في مسايسة أمهم وقومهم، فإنهم واجهوا أناساً شتى وطرائق قديماً، واجهوا مشركين، واجهوا حاقدين، واجهوا صناديد، واجهوا منافقين، واجهوا كاذبين وكافرين، واجهوا أمهات شتى، ويأتي الرجل الذي يبعثه الله عز وجل إليهم فرداً أول ما يدعوهم فرداً، وبتلك السياسية التي آتاهم الله عز وجل استطاعوا التهلك والتهمك في هذه الأرض بفضل الله عز وجل: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُكَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنَرِيٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمْ مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ [القصص: 5-6].

فالناظر إلى أحوال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يرى أنهم ذرون من يسوسون الناس، وإليكم نهاذج من تلك السياسات النبوية لتلك الأهم السالفة الماضية، ولهذه الأمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال أبو حازم : «صحت أبا هريرة خمس سنين فسمعتة يقول: كانت بنو إسرائيل تنسوسهم أنبياءهم كلها هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي، وإنه سيكون عليكم خلفاء فيكثرون، قالوا: فما تأمرنا يا

رسول الله ﷺ قال: أوفوا ببيعة النول فالنول وأعطوهم حقهم، فإن الله سائلهم عما استرعاهم» ، ولها لم يكن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي أبان رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سيكون أمراء وإن لم يكونوا في السياسة لقومهم ولشعوبهم، ولهمهم لن يكونوا ولا يدانوا ولا يقربوا من سياسة الأنبياء، ولكن تكون السياسة معهم كما أبانه رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث ملازمة الشرع، والبعد عن الفتن، وهكذا الامتثال وإعطاء الحق، هذه سياسة عظيمة، وأنبياء الله ذروة السانسين للأمر، ولا تقوم حياة الناس أبداً إلا بالهسياسة، لا تقوم حياة الناس ولا تصالح حياتهم بل على مستوى الأسر، والله لو لم تساييس ولدك ما ملكته، ولو لم تساييس أهلك ما استطعت أن تعايشهم، ولو لم تساييس جارك.. ولو لم تساييس أخاك؟ فما هذه السياسة التي تقوم عليها المعاييش وتصلح بها الحياة الدنيا، بل والأخرى، إنها طاعة الله وملازمة شرع الله عز وجل، فالسياسة هي في الحقيقة حسن الرعاية، ثبتت عن أسهاء رضي الله عنها قالت: (تزوجني الزبير رضي الله عنه وليس له مال في هذه الأرض ولا شيء إنما له فرس وناضح، فكنت أسوس فرسه وكنت أرى ناضحه، أو قالت: كنت أحرز دلو، فأتى أبو بكر إليّ بخادم يفييني سياسة الفرس فكأنها أعتقني..)، انتهى الحديث المتفق عليه مختصراً.

شاهدنا من هذا الحديث: ما يثبت أن السياسة حسن الرعاية، وأنها ساسة ذلك الفرس أي: رعيته، وقاهت ما بشئون ما يتعلق بأمر زوجها فاستفادت من ذلك سياسة زوجها واكتساب الزوج بحسن التعامل الحسن معه، واستفادت بذلك أيضاً مرضاة ربها.

فالسياسة هي حسن الرعاية، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «كلكم راع ومسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته.. -إلى آخر الحديث إلى أن قال: -.. والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيته»، حتى المرأة سائسة في البيت، أمور البيت تحتاج إلى سياسة وتدبير، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَوْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [النساء:5]، النفقة تحتاج إلى سياسة وتدبير، الكلام الذي يخرج من لسانك يحتاج إلى سياسة وتدبير، كل ذلك ثبت من حديث جابر بن عبد الله عند أبي يعلى وغيره ما يدل على أن السياسة شاملة، وأن السكوت في بعض الأوقات سياسة، والكلام في بعض الحالات سياسة يعتبر: أن قريشاً اجتمعوا وقالوا: انظروا أبلغكم يذهب إلى هذا الرجل فليكله ولينظر ما يرد عليه؟ فقالوا: لا نعلم إلا عتبة بن ربيعة قالوا: اذهب إليه يا أبا الوليد ، فذهب أبو الوليد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال: (يا محمد! أنت خير أم عبد الله ؟ انظر الآن

يريد أن يقحمه أن يقول: أنا خير، ثم يعود إلى قريش ويقول: هذا الرجل يفضل نفسه على قريش، مع أنه خير البشرية صلى الله عليه وسلم فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: أنت خير أم عبد المطلب؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: إن كنت ترى أن هؤلاء خير منك فقد عبدوا الآلهة التي عبت، وإن كنت ترى أنك خير منهم فتكلم ولنرى ما تقول؟ يا محمداً! إنك شئت شملنا، وفرقت جهننا، وعبت آلهتنا، وفضحتنا في العرب، ولم تأتِ سخلة إلى قومها بمثل ما جئت إلى قومك، حتى إنه لم يبقَ بيننا إلا مثل صيحة الحبل ونقوم فنتجالد ونتفانى) وهذا كلام بليغ في الحقيقة من حيث أنهم أرسلوه لها يعرفون عنه من الكلام البليغ ومن أنه له معرفة بالشعر والسحر وبالكهانة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت حتى فرغ من كلامه: (فقرأ عليه صدرًا من سورة فصلت إلى أن بلغ قول الله عز وجل: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثُودٍ﴾ [فصلت: 13]، فقال: حسبك، ثم رجع إلى قومه، قالوا: ماذا قال لك؟ قال: والله ما فهمت من كلامه إلا أنذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود).

والشاهد من ذلك: أنه ليس كل كلام يقال، وأن الصمت في غاية السياسة، الصمت في بعض الحالات والكلام في بعض الحالات في غاية السياسة.

ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن الأنصار بعضهم تكلم، قالوا: يغفر الله لرسول الله، يعطي الأموال قريشاً وسيوفنا تقطر من دهانهم، ورسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى بعض الناس تألفاً فلما سمع هذا الكلام جمعهم، قال: «ما قالت بلغتي عنكم معشر الأنصار؟ قالوا: يا رسول الله، أما ذوو الرأي منا فلم يقولوا شيئاً، وأما أناس حديثه أسنانهم قالوا: كذا.. وكذا»، ونعم ما قالوا وصدقوا، فكلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لو شئتم لقلتم فلصدقتهم، جئنا فريداً فأويناك، وطريداً فناصرناك..» إلى آخر الحديث، وذكرهم نعمة الله عليهم، وتكلم في ذلك الكلام بما يناسبه حتى غطوا رءوسهم ولهم خنين، فكان الكلام في هذا الموضع عند الاحتياج إليه سياسة يسوس بها أصحابه ويجمع بها شملهم، ويبين لهم ما يشنتهم وأنها دنيا زائلة وأنه إنما أعطى أناساً لعامة من الدنيا لقصد التألف.

ألا وإن من السياسة الكرم، وبذل الأموال لمن يستطيع ذلك، فلقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي الرجل غنماً بين جبلين، كل ذلك يسوسه به من أجل أن يدخله في الإسلام، فيذهب الرجل ويقول: (أيها الناس اسلموا، فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، وما هي

إلا برهة ويصير الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها) وربما أعطى الرجل مائة من الإبل ويعطي هذا مائة من الإبل حتى يغنى ما عنده، ثم بعد ذلك يأتيه من يريد مجهود يريد طعاماً لا يجد له ثمرة في بيته، ويقول: «أقم يا قبيصة حتى تأتينا الصدقة نأمر لك بها»، «وجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبية فقال مخرمة لولده المسور اذهب بينا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عسى أن يعطينا من هذه النقبية، وكان لم يعطه ولم يرسل له شيئاً، فلما سمع به واستأذن المسور على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه قباية يقول: خبأت لك هذا، خبأت لك هذا»، قال الإمام النووي رحمه الله: يتألفه ثم لما أعطاه قال: «أرضي مخرمة»، ونعم رضي، والقصد من ذلك: مسايسة الناس، فمنهم من يسايس حتى يستقيم على دين الله، ومنهم من يسايس حتى يكف شره عن خلق الله، هذه هي السياسة.

وذكر شيخ الإسلام رحمه الله: أن أبا مسلم الخولاني رحمه الله عليه دخل على معاوية رضي الله عنه، وقال: (السلام عليك أيها الأجير! قيل له: قل السلام عليك أيها الأمير، قال: السلام عليك أيها الأجير، فقال: دعوه فإن أبا مسلم يعرف ما يقول: ثم تكلم أبو مسلم: قال معاوية: دعوه، فأبو مسلم يعرف ما يقول، نعم، فتكلم أبو مسلم فقال: إنها أنت يا أمير المؤمنين أجير، استأجرك الله على هؤلاء الأغنام، فإن أنت هنأت جرباها وعالجت مرضاها وجهعت أولاها مع آخرها أعطاك أجيرك وأكرمك من استأجرك، وإن أنت لم تعالج مرضاها ولم تهنأ جرباها ولم تجمع أولاها مع آخرها لم يعطك من استأجرك أجرك، فصدقه معاوية)، ولسايسة معاوية رضي الله عنه كان يقول: (بيني وبين الناس شعرة، إذا شددت لا يشد ولا يرخي-).

والشاهد من ذلك: أن أمر السياسة كله يعود إلى حسن الخلق، ويعود كله إلى التعامل الحسن، ويعود كله إلى الكرم، ويعود كله أيضاً إلى العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

فهو سى عليه الصلاة والسلام ممن هو موصوف بالسياسة كما في ذلك الحديث وما من شك أن الله سبحانه أرسل إلى الأمم أخيرهم وأفضلهم وأسوسهم ومع ذلك يقول لفرعون: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَحْبُورًا﴾ [الإسراء: 102]، فالحزم في موضعه سياسة، الشدة في موضعها سياسة، واللين في

موضعه سياسة، ولهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سيد السائسين لها رأى أولئك
النفر الذين لم ينفع فيهم الكرم والإحسان وجاعوا وهم مرضى قد اجتووا الهدينة، قال: (الحقوا
بالذود، فالحقوا بالذود فشرّبوا من ألبانها وأبوالها فصحبوا وسهّنوا وقابلوا المعروف بالكفران، قتلوا
الراعي، واستاقوا الذود وكفروا بالله ورسوله، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدركهم
الناس وأتوا بهم إليه فاستهل أعينهم وجعلهم في الحرة يستسقون فلا يسقون حتى ماتوا) وقال
صلى الله عليه وسلم والحديث في الصحيح عن أنس، قال صلى الله عليه وسلم: «والله لو
أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يديها، إنها هلك من كان قبلكم أنهر إذا سرق فيهم
الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد»، فإقامة هذه الحدود والصرامة فيها،
والقيام بواجب الشرع، هذه السياسة يأمن بها الإنسان ويتعايش بها الناس في سلم: ﴿وَلَكُمْ
فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 179]، إن القصاص قتل للقاتل وفيه
إزهاق لروحه ومع ذلك حياة للآخرين، فيرتدع الباغي، ويخاف المعتدي، ويسلم الناس من صولة
الهفتين: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى
فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الحجرات: 9]، كل ذلك مسايسة للمجتهعات حتى
يتعايشون تعايشاً سلمياً على طاعة الله وكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

فتلك النداءات (التعايش السلمي) جعجة بلا طحن، إنها التعايش السلمي حقاً يكون تحت كتاب
الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإقامة الحدود والكرم والتعاون على البر والتقوى،
والقيام بها أوجب الله عز وجل وبالله التوفيق.

الخطبة الثانية:

الحمد لله نستعينه ونستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن
محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً.

أها بعد:

ثبت من حديث جبير رضي الله عنه: «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قافلاً من حنين وعلقه

الأعراب يسألونه، يقولون: أعطنا، -ومعنا: أنهم يطالبون بحقهم من الغنيمة- حتى ألجئوه إلى سهرة خطفة رداءه، قال: أتوني ردائي، والله لو كان لكم مثل هذه العضاة نعوهاً لقسمتها بينكم ولا تروني بخيلاً ولا جباناً ولا كذاباً»، فالسائس للناس ينبغي أن يتصف بهذه الصفات النبوية عدم الجبن، عدم البخل، عدم الكذب، وهكذا أن يعطي الناس حقوقهم وأن يستعف عما في أيديهم، فإن الإنسان إذا شعر منك الإحسان إليه كانت هذه أعظم سياسة له، أعظم سياسة للإنسان أن يشعر منك الحزم في موضعه من حيث أنك تبذل له ما أوجب الله عز وجل عليك، وتطلب منه ما أوجب الله عليه، وتعفو وتصفح: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [النور: 22]، ورسول الله صلى الله عليه وسلم أتى المدينة وكان المنافقون قد اهتملت قلوبهم عليه، فكان يسايسهم حتى افترض المنافقون وظهر مكرهم أمام الناس، ذهب ينصهرهم ويعظهم ويدعوهم إلى الله فقال ابن سلول: لا تغشانا بقتارة حمارك، ومن أتاك فعله أيها الرجل، فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مغمو وميشكو إلى بعض أصحابه لسعد بن عباد رضي الله عنه، قال: «ألا ترى ما صنع أبو الحباب؟ قالوا: يا رسول الله أعف عنه واصفح، إن أهل هذه البحيرة أرادوا أن يسودوه، فلما قدمت.. شرق بها، فأنزل الله تصديقاً لقول سعد: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ [البقرة: 109]»، هذه سياسة الصبر أعظم سياسة، والحلم أعظم سياسة: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له»، نفسك التي بين جنبيك تحتاج إلى سياسة أن تسايسها وأن تصبرها على طاعة الله حتى لا تنهز عليها، فبعض أهل الحديث: كان إذا رأى من نفسه الهل من طلب العلم ذهب أن يأكل حلوى! من أجل أن يعود نفسه ويسلي نفسه على الاستمرار في الخير.. وهكذا أنت يا طالب العلم سايس نفسك على طاعة الله ولا تجعلها تنهز عليك، سواء تنهز عليك بالخروج عن السنة أو تنهز عليك بالبعد عن العلم من أجل متاع الدنيا الزائل، ولكن سايسها وعودها على طاعة الله، وهكذا الأولاد: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع»، وكل ذلك إنها هو للتدريج واليسايسة، والخمر كان تحريمه على عدة مراحل:

المرحلة الأولى: أبان الله عز وجل ضرره، قال الله عز وجل: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ [البقرة: 219]، وهذا في الحقيقة بيان الإثم الذي فيه وهو تدرج إلى تحريمه.

ثم المرحلة الثانية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: 43]، وهذا في الحقيقة أيضاً أول مسايسة لتحريم الخمر.

ثم المرحلة الثالثة: قول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّهَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوا لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ * إِنَّهَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [المائدة: 90-91]، قالوا: انتهينا.

وحتى في تحريمه أيضاً مسايسة، والله سبحانه له الحكم هو الحكم وإليه الحكم وقادر أن يقول: انتهوا، بدون أن يذكر الأسباب الموجبة لضرره أو الهيئته لضرره، ولكنها مسايسة بحيث أن الإنسان يترك ذلك مقتنعاً بها حصل فيه من الضرر: ﴿إِنَّهَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ﴾ [المائدة: 90]، وإذا كان (رجس) فالإنسان يقول: هذا رجس، ﴿مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ [المائدة: 90]، والمومنون يبغضون عمل الشيطان، ﴿فَاجْتَنِبُوا لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ [المائدة: 90]، وكل المسلمين يحبون الفلاح: ﴿إِنَّهَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾ [المائدة: 91]، والناس يكرهون العداوة والبغضاء، ﴿فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [المائدة: 91]، وكلها يصد المسلم عن ذكر الله مبعوض: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [المائدة: 91]، وما جاءت كلمة: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ إلا بعد بيان تلك الأضرار للخمر كل ذلك مسايسة للبعد عن الخمر؛ لأنهم قد تعودوا عليه وصار شربه عندهم كسائر المشروبات؛ فلماذا احتاج مزيداً للمسايسة.

أيها الناس! إن أمر السياسة لا تتفصل عن الدين، وإنما في الحقيقة هي التعايش السلمي، الأدب الشرعي، لازم الأدب مع الصغير والكبير والقريب والبعيد بحسب ما أراد الله عز وجل وبها أتاك الله من فقه دينه، فإن ذلك هو السياسة والتعايش، وليس كل من أراد أن يسايس إنسان يستعمل معه الجفاء والغلظة والفضاضة لا والله! وإنما ذلك بحسبه و الغلظة إنما هي عبارة عن علاج والأصل الرفق، والفضاضة إنما هي عبارة عن علاج والأصل الرفق، والأصل الرحمة، والأصل التعاون على البر والتقوى، والأصل التآخي والتحاب، والأصل كذلك أيضاً: التناصر: ﴿قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ﴾ [هود: 40]، هذا الذي ينبغي أن يتسايس الناس على طاعة

الله، وأنها جانب طاعة الله ينحى حتى يصير كل إنسان يسوس صاحبه، وكل إنسان يعايش صاحبه، وما خالف كتاب الله ينكر ويبعد، وتلك من السياسات التي جاء بها شرعنا وجاء بها أنبياؤنا عليهم صلوات الله وسلامه، والحمد لله رب العالمين.